

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (122) - الإدراك (83)

وبداً الموارد الرائع حول "الإدراك"

[أ.د. طالح الصنيع & أ.د. إدريس الوزانكي]

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD281012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/28
السنة السادسة - العدد: 1885



تمهيد واعتذار:

الاعتذار هو للذي قرأ أول أمس هذا الحوار نفسه تقريباً في نشرة بريد الجمعة، وهو - الاعتذار - يتضمن دعوة لإعادة قراءة هذا الكرم الفيض من زميلين عزيزين صادقين مجاهدين، وأنا أنتهز الفرصة أستدرك من خلالها ما فاتني التعليق عليه، فمثلاً لم أعقب على قول الزميل الفاضل أ.د. إدريس الوزانكي: "أحياناً نتترس وراء عبارة "العجز عن الإدراك إدراك" وهي



العبارة التي جاءتني من أ.د. كريمة علاق وهي ترويها عن الإمام على رضي الله عنه، وهنا أتوقف لأعتذر عن خطأ ورد في البريد في نقل جملة سيدنا على رضي الله عنه، فعن الزميلة الشاعرة أ.د. كريمة علاق فيما ترويها عن الإمام على أنه قال: "العجز عن درك الإدراك إدراك أيضاً"، وليس: العجز عن الإدراك إدراك" وهناك فرق مهم، كلمة واحدة سقطت برغم العنونة، لكنها لها دلالتها الخاصة (أنظر بعد)

ثم دعوني انتهزها فرصة أيضاً لأعرج إلى ثراء التراث وفي نفس الوقت ضعف العنونة، فحين فرحت بما نقلته إلينا الزميلة أ.د. كريمة رحمت أستشير المراجع الأحدث مرحباً فرحاً بفرصة المقارنة فوجدت أن أغلب هذه المصادر تنسب هذا القول إلى الصديق أبي بكر رضي الله عنه، وهي تضيف بالحرف الواحد عن سيدنا أبي بكر: "وهو كلام ينبئ عن رسوخ صاحبه في العلم وتقلبه في أطوار معرفة الله تعالى"، ففرحت باستعمال تعبير معرفة الله، ومضيت أكثر فقراءت: "وقد قيل في معنى كلامه أن الدرك: أقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه، وعلى هذا فالمراد بدرك الإدراك: أقصى مراتب الإدراك، وهو إدراكه تعالى بالكن".

فالمعنى: إن عجز العقول عن درك كنه الواجب تعالى وامتناع حصوله لها: إدراك لها إياه تعالى بعنوان تمايزه بهذا العنوان عن جميع ما سواه، وهو أن يمتنع إدراك كنهه، بخلاف ما سواه. ولعلنا لاحظنا مع من تابع معنا ملف الإدراك، كيف أن الحافز الأهم لتبرير هذا التركيز على الإدراك متميزاً على التفكير والإدراك الحسي، كان الفرض الذي حضرني يقول: "إن الله سبحانه يدرك بالإدراك ولا يثبت وجوده بالتفكير أصلاً"، ولم أكن أعرف آنذاك ما جاعني حالاً من هذا التراث العظيم، وهل لاحظت كيف أن هذا التراث يتكلم ناقداً "العقل" مثلما نفع الأن، والأرجح عندي أن المقصود بتعبير "إن عجز العقول" إنما يشير إلى هذا العقل الطاغى الظاهر الذي نبهنا نحن إلى ضرورة الحذر من التسليم له وحده، خاصة وأن هذا المقطع من التراث العظيم يختم بأنه "لا سبيل إلى الوقوف على كنه ذاته وصفاته وأفعاله لغيره".

إن عجز العقول عن درك كنه الواجب تعالى وامتناع حصوله لها: إدراك لها إياه تعالى بعنوان تمايزه بهذا العنوان عن جميع ما سواه، وهو أن يمتنع إدراك كنهه، بخلاف ما سواه

إن عجز العقول عن درك كنه الواجب تعالى وامتناع حصوله لها: إدراك لها إياه تعالى بعنوان تمايزه بهذا العنوان عن جميع ما سواه، وهو أن يمتنع إدراك كنهه، بخلاف ما سواه

هذا يستطيع أن أخلص إله خلاصة مؤداها أن التراث هو التراث والمعرفة هي المعرفة

ولا يجوز إطلاقاً أن نحرم
أنفسنا منها حتك لو
اختلفنا حول مصدرها أو
تفاصيل حروفها
ومناسباتها ولو باستعمال
مقاييس موضوعية أحدث
فأحدث

للأمانة عثرت أيضا على من ينسب هذا القول إلى الإمام على في شعر يقول:
العَجْزُ عَنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ وَالْبَحْثُ عَنْ سِرِّ ذَاتِ السِّرِّ إِشْرَاكٌ
وفي سرائر همات السورى هممٌ عن دركها عجزت جنٌ وأملاك
من كل هذا استطيع أن أخلص إلى خلاصة مؤداها أن التراث هو التراث والمعرفة هي المعرفة
ولا يجوز إطلاقاً أن نحرم أنفسنا منها حتى لو اختلفنا حول مصدرها أو تفاصيل حروفها ومناسباتها
ولو باستعمال مقاييس موضوعية أحدث فأحدث،
ثم ألا يحق لى الآن أن أكرر احترامى لهذه اللغة العبرية، وأنها فى ذاتها حضارة بأكملها
لوحملنا مسئولية ما يصلنا منها ونحن نحيبها فتحيبنا؟

وبعد

.... وقد استعمل الزميل د. إدريس ما وصله منى خطأ فى تعقيبه، وجاء فعل "نتترس" جديدا
على، ففرحت به، وذهبت أبحث عنه، فإذا: ترُس: تسلح وتوقى بالترس، والترس من الأرض الغليظ
منها، ولم أفهم كيف نتترس وراء هذه العبارة، فرجعت لذلك الآن، وربطت بين اللعاب العلاجية
الكاشفة التى أشرنا إليها مرارا فى نشرات الإدراك بالذات، وقد لعبناها فى العلاج الجمعى وغيره،
وذلك مثل لعبة: "**يا خير دانا لَمَّا ما بافهمشى يمكن.....(أكمل)**"، وأيضا لعبة "**دا انا لو أقول كلام من
غير كلام كنت... (أكمل)**"، وأشرنا بعد ذلك وقبل ذلك كيف يكون "عدم الفهم هو فهم آخر"، وقد
اطمأنتت من كل ذلك كيف أن تجربتنا فى العلاج الجمعى بالذات ومن خلال منهج هذه الألعاب ومثلها
جعلتنا نقرب من حدس هؤلاء الاقدمين الأكرم، إذ من المحتمل أنهم كانوا يشيرون إلى أن للإدراك
(غير التفكير وغير الفهم .. وغير الإدراك الحسى إلخ) مستويات متصاعدة، أى أن وراء كل إدراك
إدراك أعمق وهكذا، وعندنا فى العلاج: يتخلق "الوعى الجمعى" بتصعيد متدرج عبر كل قنوات
التواصل!! رأى العين، أى والله، ويصاعد "إليه" لا محالة، فنشفي والمرضى كذلك.

هذا بعض ما لم أشر إليه فى بريد الجمعة، فما ذا كنت تقصد يا ترى يا د. إدريس بقولك
"أحيانا نتترس وراء هذه العبارة"، نتترس يا ترى عاجزين عن فهم ما تشير إليه؟ أم نتترس رافضين
إياها؟ أم نتترس ونحن نخترلها إلى اقرب واحد صحيح مما نعرف؟

وهكذا فتح الله علينا بهذا المحيط المعرفى المسمى الإدراك، فإذا بنا نكتشف أننا، ربما مثل
أجدادنا، أولى الناس به، ربما أولى من الفلاسفة وعلماء النفس، وأقصد بـ "أنا": نحن ممارسى
العلاج بصفة عامة، ومعايشى (ومعالجى) الجنون بصفة خاصة، وهذا ما كنت أقصده حين كنت أؤكد
ضرورة "البدء من الممارسة"، على الأقل بالنسبة لنا، باعتبارها مصدر جوهرى للمعرفة، لا ينبغي أن
يوصى عليها من أى فوقية قبل أن تصلنا بما هى، وهذا ما استشعرته - ضمنا- من تعقيب الصديق
الشاعر الزميل أ.د. صادق السامرائى، وهو يستشهد بخبرة شخصية، ثم حالات عيادية واقعية، ثم
مقتطفات مناسبة، يرسل ذلك فى تعقيب ذكى شديد الثراء، لم يصلنى إلا أمس برغم أنه مؤرخ بتاريخ
12 أكتوبر، 2012 وهو التعقيب الذى سوف أعود إليه غدا غالبا بإذن الله، حيث أنه ملئ بالإبداع
والصدق والإضافة.

الحمد لله

والآن إلى نشرة اليوم، مرة أخرى، وأكرر أنها هى التى سبق نشر نصها فى بريد الجمعة أول
أمس وبها أخطاء مخرقة، فأتيت الفرصة لتصحيح بسيط وإضافات محدودة ببنظ آخر،
نبدا برسالة الزميل الفاضل:

د. إدريس الوزانى

ألا يحق لك الآن أن أكرر
احترامك لهذه اللغة
العبرية، وأنها فى
ذاتها حضارة بأكملها
لوحملنا مسئولية ما يصلنا
منها ونحن نحيبها فتحيبنا؟

من المحتمل أنهم كانوا
يشيرون إلى أن الإدراك
(غير التفكير وغير الفهم
.. وغير الإدراك الحسى
إلخ) مستويات متصاعدة،
أحد أن وراء كل إدراك
إدراك أعمق وهكذا

هناك شيء ما بداخلنا
يمنعنا من الاقتحام، يخيفنا
ويغفل طاقات هائلة
توجد بداخلنا، تصل
أحيانا لدرجة التوهم أو
الوهم بأننا لا نملك
وسائل التحدي أمام
هذه الإشكاليات
المطروحة

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى اللهم على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم
هناك شيء ما بداخلنا يمنعنا من الاقتحام، يخيفنا ويعطل طاقات هائلة توجد بداخلنا، تصل أحيانا
لدرجة التوهم أو الوهم بأننا لا نملك وسائل التحدي أمام هذه الإشكاليات المطروحة، وحين نطالع
تحليل أستاذنا ووالدنا الرخاوى نحس بألم مضاعف، ألم عدم *انتهاز هذه الفرصة اليتيمة و الفريدة في*
تاريخ أمتنا حيث يسخر الأستاذ وقته و جهده وكل إمكانياته ودرره، والألم المترتب عن عدم
الاقتحام والسير في ركاب هذه المسيرة المباركة ما دام الأستاذ فاتحا صدره لكل الآراء، أحيانا ننترس
وراء عبارة: "العجز عن الإدراك إدراك"، ما أتمناه أن يرزقنا الله الشجاعة الكافية للعودة للحوار،
وعلى الله قصد السبيل.

د. يحيى:

كل عام وانت يا د. إدريس المجتهد المجاهد، والجميع بخير، يعم الناس ما

سعوا إليه

توقفت عند كلمات بذاتها وردت في رسالتك الأخيرة هذه مثل: "الاقتحام"
و"التحدى" و"الشجاعة الكافية"، فقد ارتبطت عندي هذه الكلمات بالإبداع بشكل
ما، إذ أنها تتفق مع نظرتي أو نظرتي في علاقة "غريزة العدوان" به
وتوظيفها إيجابيا في إنجاز مرحلة التفكيك على الأقل، **(عن الإبداع والعدوان**
مجلة فصول)، إن ما نحتاج إليه أيها الابن الغالي والزميل العزيز هو منهج
شجاع فعلا، وهذا لن يتأتى إلا بمسئولية معرفية مضاعفة تسمح لنا أن نكتسب
من كل من الموقف النقدي والإبداع العملي: ما نخلق به أدوات ومناهج أرسخ
وأقوى نفهم بها مفردات حياتنا، ونحن نعيشها ونعيد تشكيلها، في الصحة
والمرض.

علينا باستعمال حفز كلماتك السابقة أن نحذق استخدام كل معطيات

وأدوات العلوم الأحدث فالأحدث وخاصة العلوم الكموية Quantum

Sciences (الرياضة والطبيعة) في تقييم المناهج الأقدم الراسخة على

عقولنا، الموصى عليها بسلطات تجمدت، وقد حاولت أن أوصل لك وللزملاء

بعض ذلك في النشرات الأخيرة في "ملف الإدراك" ولكنني تجنبت التفاصيل

حتى لا أستدرج إلى معارك جانبية قبل الأوان.

أنت تعرف يا د. إدريس النقلات التي حدثت، وتحدث حاليا عبر العالم في

مجالات متعددة مثلما حدثت النقلة من "الرياضة الإقليدية" إلى ما بعدها حتى

أينشتاين ومن بعده، كما تعلم النقلات من "علم النفس" إلى "العلم المعرفي"

(وليس العلاج المعرفي) إلى "علم الإدراك"، وتعرف النقلات من استعمال اللغة

الفلسفية إلى معايشة الفلسفة كأننا حيا، نحن نحتاج أن نواكب كل ذلك ومثله

ونحن نفحص التراث دون وصاية من خارج الممارسة، ومن خارج إدراكاتنا

وفكرنا جميعا، الحاجة هي إلى تحديث عمليات المعرفة أكثر من الحاجة إلى

فحص محتوى أو مضمون ما يصلنا من معلومات، بما في ذلك التراث فرحين

بما فيه من دعوة إلى السكنينة الطيبة والأخلاق الحميدة وكأنها غاية المراد

لتحقيق ما يسمى الصحة النفسية.

هل يجوز يا د. إدريس أن نقرأ مريضنا، وعلومنا، وآدابنا، فنحيط بكل

خلفيات ومناهج هذه المعرفة ماثلة في عمق وعينا، فإذا جئنا لقراءة التراث،

حين نطالع تحليل أستاذنا
ووالدنا الرخاوى نحس
بألم مضاعف، ألم عدم
انتهاز هذه الفرصة
اليتيمة و الفريدة في
تاريخ أمتنا حيث يسخر
الأستاذ وقته و جهده
وكل إمكانياته ودرره،
والألم المترتب عن عدم
الاقتحام والسير في
ركاب هذه المسيرة
المباركة ما دام الأستاذ
فاتحا صدره لكل الآراء،

ما نحتاج إليه هو منهج
شجاع فعلا، وهذا لن
يتأتى إلا بمسئولية
معرفية مضاعفة تسمح
لنا أن نكتسب من كل
من الموقف النقدي
والإبداع العملي: ما نخلق
به أدوات ومناهج أرسخ
وأقوى نفهم بها
مفردات حياتنا، ونحن
نعيشها ونعيد تشكيلها،
في الصحة والمرض

الحاجة هي إلى تحديث
عمليات المعرفة أكثر
من الحاجة إلى فحص
محتوى أو مضمون ما
يصلنا من معلومات، بما

فك ذلك التراث فريحي
بما فيه من دعوة إلك
السكينة الطيبة والأخلاق
الحميدة وكأنها غاية
المراد لتحقيق ما يسمى
الصحة النفسية

نحى وعينا وعقولنا التي قرأنا بها كل ذلك، ونستعير عقل غيرنا من ثقات
مجتهدين استوعبوا مشكورين مناهج ومعارف زمانهم، لكنهم توقفوا عندما
توقفت لغة معاجمهم؟ فإذا لقينا ربنا سبحانه وتعالى فبماذا سوف نعتذر له أننا
اتبعناهم مهملين نعمته على حدسنا ووجداننا، وعقولنا، ووعينا جميعا؟ هذا
تماما يا د. إدريس ما دعاني للحذر من حماس الزملاء الطبيين حيث خشيت
التركيز على إحياء التراث بما هو كما هو تحت سقف لا أعرف من وضعه؟
متى؟ إلى متى؟، فاعتذرت لنركز على المعرفة الأقدر على الإنارة ونحن نكبح
إلى ربنا كدحا لنلاقيه.

خذ مثلا ضرورة المراجعة الموضوعية لمحكات علم "الجرح والتعديل" فهل
يا ترى من الأمانة بعد أن وصلنا ما وصلنا من معارف ومناهج أن تظل هذه
المحكات هي هي نفس المحكات، برغم كل ما وصلنا مما هو أقدر وأرحب؟، أم
أن علينا أمام الله وضماننا ونحن نستعمل كلماتك الشجاعة (الاقتحام
والتحدى) أن نعيد النظر في هذه المحكات بأدواتنا الأحدث ومحكات العلم
الأدق، كل ذلك ونحن نحترم أهل هذا العلم احتراما واجبا شاكرين لهم كل
جهودهم، ربما تساعدنا الأدوات والمناهج الأحدث على تنقية تراثنا الرائع،
ونحن نستلهمه بكل الإجازات الأحدث في علوم الذاكرة البشرية، وعلوم
الحاسوب، وعلوم الشواش والتركيبية

Complexity & Chaos، وبمساعدة المعرفة الإدراكية (المسماة أحيانا
الصوفية)، وكذلك باستعمال تقنيات اختراقات النقد الأبدى الحديث واضعين في
الاعتبار ما يتعرض له "علم التاريخ" كله من نقد يثريه ولا يشجبه؟ كل هذا يا
دكتور إدريس لا يرتبط إطلاقا بما يسمى "التفسير العلمي للتراث" وإنما هو
متعلق بالتعامل مع اللغة ككائن حي، ومع المعاجم كمرحلة تاريخية، ومع
التراث كمصدر استلهام لا غنى عنه. بغير هذا يا د. إدريس أجد نفسي عاجزا
عن المشاركة في نقاش المحتوى دون أو قبل فحص المنهج الذي أتى لنا بهذا
المضمون المهم، وقد اعتذرت مرحليا حتى لا أجد نفسي في موقف دفاعي أمام
من قد يحشرونني مع هذا الفريق أو ذاك مع أنني لا أنتمى إلا للأمانة التي
أحملها وأشهد ربي عليها، اعتذرت يا أدريس يا إبنى حتى لا أستدرج إلى الرد
على هجوم بدفاع مؤيد بالألفاظ والأحكام فتختنق مسام المعرفة وتخفت أنوار
الممارسة ويضيع الوقت الأمانة، وسوف يحاسبنا الله على كل ذلك.

علينا يا دكتور إدريس أن نستعمل هذه الصفات الواردة في خطابك لتحديد
ضرورة "الحرف" كما أشرت إليها في رسالة سابقة مفتاحا للموقف" من خلال
كل المعارف، فنحن نملك عقولا خلقنا الله بها، وهي التي سيحاسبنا على حسن
استعمالها جميعها، هي في كل المجالات، وإلا فنحن نكيل بمكيالين، وقانا
الله أن نكون من المطففين، في التفكير، وفي البحث، وفي الفهم، وفي العلم،
وفي الدين، وفي الإدراك جميعا، علينا أن نستعمل عقولنا جميعها حتى لا يكون
"الحرف" في ذاته قييدا على الحركة وخائفا للإبداع (الأمر الذي سوف أعود لمناقشته
معك غالبا فيما يتعلق ببعض مواقف مولانا النفرى).

أكتفى اليوم ... بهذا التلميح، مع إشارة أخيرة أعلن تحفظي على تعبيرك

ما دعانك للحذر من
حماس الزملاء الطبيين
حيث خشيت التركيز
على إحياء التراث بما
هو كما هو تحت سقف
لا أعرف من وضعه؟
متك؟ إلك متك؟،
فاعتذرت لنركز على
المعرفة الأقدر على
الإنارة ونحن نكبح
ربنا كدحا لنلاقيه

قد اعتذرت مرحليا
حتك لا أجد نفسي
فك موقف دفاعك
أمام من قد يحشرونك
مع هذا الفريق أو ذاك
مع أنك لا أنتمك إلا
للأمانة التي أحملها
وأشهد ربي عليها

نحن نملك عقولا خلقنا الله
بها، وهك التكم
سيحاسبنا على حسن
استعمالها جميعها، هك
هك فك كل المجالات،

وإلا فنحن نكيل
بمكيالين، وقانا الله أن
نكون من المطففين، فك
التفكير، وفك البحث،
وفك الفهم، وفك العلم،
وفك الدين، وفك
الإدراك جميعها

علينا أن نستعمل عقولنا
جميعها حتك لا يكون
"الحرف" فك ذاته قيذا
علك الحركة وخانقا
للإبداع

كل ما أدعو إليه هو ألا
يكون هناك سقف
وكل علك كلام الله،
ولا علك اجتهاداتنا وأن
يظل القرآن الكريم،
وأعمال السلف الصالح
مصادر إلهام متجدد
ينتج مضيئا تحت أنوار
المستحدث من المعارف

أن نتعامل مع اللغة
ككائن حد، وألا
نتوقف عند أسباب
التنزيل وظروف التاريخ
ليتواصل الإيحاء
فلاستلهاهم متجددا أبدا

عدم "انتهاز هذه الفرصة اليتمة والفريدة"، فموقفي من ذلك أن الفرص دائما
موجودة ومتجددة في رحم الغيب بفضل الله مادامت الحياة قائمة، وربنا قريب
يجيب دعوة الداعي، ويلهم المجتهد ويرى السعي، ويصاحب الكدح، إذن فلا
توجد أية فرصة على وجه الأرض يتيمة أو فريدة، وبارك الله في الجميع.
وإلى لقاء قريب أرجو أن تغفر لي تقصيري في التأخر في الرد على بقية
استفساراتك مرحليا،

ثم دعنا ننتقل إلى رسالة الزميل الفاضل:

أ.د. صالح الصنيع

جولة البرفيسور يحي الرخاوي الفكرية والعميقة فيها دروس وعبر، أنفق معه في كثير مما
كتبه واختلف معه في بعض مما كتبه ولعلي أذكر اهم الاختلافات
أولاً: السلفية التي ذكرها أحسن بتقسيمها إلى قسمين مغلق ومنفتح لأنها تشملهما وأكثر، والسلفية
منهج قائد إذا احسن الأخذ به وفق رؤية صحيحة وسطية

د. يحيى:

أشكرك أولاً على جدية اهتمامك، ومساحة سماحك، ثم أحمد الله أن وصلك
احترامى للسلفية من حيث المبدأ ، مع تحذيري من الانغلاق والجمود، كل ما
أدعو إليه هو ألا يكون هناك سقف وصى على كلام الله، ولا على اجتهاداتنا
وأن يظل القرآن الكريم، وأعمال السلف الصالح مصادر إلهام متجدد ينتج
مضيئا تحت أنوار المستحدث من المعارف، لا ليثبتها ولا لتثبته - أستغفر الله
- كما شاع، وأن نتعامل مع اللغة ككائن حي، وألا نتوقف عند أسباب التنزيل
وظروف التاريخ ليتواصل الإيحاء فالاستلهاهم متجددا أبدا، وأن نحترم عقولنا
(كلها) الآن ، كما نحترم اجتهاد السلف وعقولهم آنذاك، وندعو لنا ولهم
بالرحمة والمغفرة دون توقف

أما حكاية وفق رؤية "صحيحة وسطية"، فهذا ما يحتاج مني إلى توضيح،
أظن أنني أشرت إليه في نشرة : 22-10-2012 **(توضيح موقف: أملا في قبول اعتذاري)**، فأنا لا أفخر بديني أنه دين وسطى، ولا حتى أنه دين العقل،
فهو كما ذكرت دين كل عقولى، عقولنا، ثم إننا كما ذكرت أيضا "أمة وسطا"
ليس بمعنى التوسط وإنما بمعنى الشهادة: لنكون شهداء على الناس، ويكون
الرسول صلى الله عليه وسلم علينا شهيدا، وقد كتبت ما وصلنى فى معنى
الشهادة بتاريخ 22-10-2012 **(توضيح موقف: أملا في قبول اعتذاري)**،
إذن فأنا لا أستسلم بسهولة لما يسمى "رؤية وسطية صحيحة"، ولا لما قرروا
أنه جاء بالضرورة، لأن الله سبحانه وتعالى سوف يحاسبني إذا أنا اتبعت من
قال بذلك دون إعمال نظر، بعد أن أتاح لي سبحانه فرص هذه المعارف كلها
من واقع الممارسة قبل الإطلاع ومعه، ولن يسمح لي ربي بفرصة أن أتبرأ
ممن اتبعت حين يتبرأون مني كما نبهني - نبهنا - سبحانه وتعالى.

أ.د. صالح الصنيع

ثانياً: ذكر البرفيسور أنه لا يرى فائدة المسلمات المسبقة لأنها تحد من التفكير الإبداعي وهنا
اختلف معه لأنه لا يمكن أن يكون هناك علم وحوار وفكر بدون مسلمات يبنى عليها ويأخذ بها
المتحاورون ابتداءً، حتى لا يدوروا في حلقة مفرغة ويتجادلون في قضايا مفصلية ينطلق منها في كل

د. يحيى:

لا أكاد أذكر هذا النص بالذات، فإن كان ورد فلا بد أنه ورد في سياق يفسره، ربما تحفظت على لفظ "مسلمات"، إذا ما أدخل تحتها ما جاء "بالضرورة"، ليحتل كل مساحات اجتهادات الاستلهام، والإدراك، والكبح، والسعي، وأنا أوافقك تماما يا د. صالح أن أى علم وحوار لا يبدأ من أصل الأصل يصبح بلا جذور، ومن ثم فلا حياة للساق ولا للفروع، أما ماذا فى هذا الأصل نسلم به دون تفكير فيه، ودون إدراك ما حوله، وما يوحى به، ودون اقتحامه بالمنهج الأحدث لإثرائه ليزدهر بما ينفع الناس ويمكث فى الأرض، فهذا ما أدعو إلى ضرورة إعادة النظر فى السقف الذى وضعوه لنا، لأن الله سبحانه سوف يحاسبنا واحدا واحدا على التسليم للانحناء تحته، "وكلهم آتية يوم القيامة فردا".

ثم أذكر أخى وزميلي الفاضل د. صالح بحذرى وتحفظى على مبدأ الحوار دون ممارسة عملية على أرض الواقع، فأنا لست مفكرا مكتبيا فى المقام الأول، والمسألة بالنسبة لى ليست "إثبت لى" و"أثبت لك" بالألفاظ، وهذا هو ما يسمى عادة حوارا، فأنا محاور خائب، كل ما أزعمه هو أننى مجتهد عار أمام فطرة الله المتناثرة أمامى فى أزمة المرض، كما اعتبر نفسى قارئنا ناقدا لفطرة الناس ونفسى كما تصلنى فى حدود أدوات معارفى، أما المتحاورون من واقع كلمات منشورة، ونظريات ثابتة، فهم على عيني ورأسى، مع اعتذارى لعجزى عن ملاحظتهم، ورجائى بأن يسمحوا لى أن أقرأ اجتهاداتهم فى إطار قدرتى ومعارفى بعين النقد الذى سأجيب به ربي عن ما وصلنى، وهو الأعمم باجتهادى وقدراتى، دون أن أفرضه على أحد إلا فى حدود ما يقوم به من تصله كلماتى من نقد لما نقدت، كما فعلت أنت يا سيدي الآن.

أ.د. صالح الصنيع

ثالثاً: التطور في ما يطرحه البرفيسور عام غير محدد الملامح فهناك التطور الدارونى، وهناك تطور الحياة في مسيرتها الكونية، وهناك تطور أنماط حياة الناس الدنيوية المادية، ولهذا لم يتبين لى على حسب فهمي القليل، مفهوم التطور عند البرفيسور الرخاوي

د. يحيى:

أنا أنتمى إلى كل الفكر التطورى دون استثناء، من أول "السلالة" التى ذكرت فى القرآن الكريم قبل الطين، حتى "أنواع العقول" التى نشرت عنها نبذة عن كتاب بنفس الاسم لدانيال دينيث بتاريخ 2008/1/2 (أنواع العقول والغاء عقول الآخرين" الطريق إلى فهم الوعي)، وهو من بين الذين أحيوا الداروينية بعد أن شبعنا نقدا وشجبا، وهو ينتمى جزئيا إلى الداروينية الحديثة، وما زال انتمائى للتطور غير مستبعد "لامارك" طبعاً مضافاً إليه دورات الإيقاع الحيوى، مروراً بالقانون الحيوى أى نظرية الاستعادة لإرنست هيكل Recapitulation Theory، (الانتوجينيا تكرر الفيلوجينيا)، وقد قمت بترويجها لنظريات "العلاقة بالموضوع" بعد تطعيمها بالبعد البيولوجى وذلك فى نظريتى "الإيقاعية التطورية" Evolutionary Rhythmic Theory التى

أن نحترم عقولنا (كلها) الآن، كما نحترم اجتهاد السلف وعقولهم آنذاك، وندعو لنا ولهم بالرحمة والمغفرة دون توقف

إننا كما ذكرت أيضاً "أمة وسطاً" ليس بمهتك التوسط وإنما بمهتك الشهادة: لتكون شهداء على الناس، ويكون الرسول صلوات الله عليه وسلم علينا شهيداً

أن أكاد علم وحوار لا يبدأ من أصل الأصل يصبح بلا جذور، ومن ثم فلا حياة للساق ولا للفروع

لأن الله سبحانه سوف يحاسبنا واحدا واحدا على التسليم للانحناء تحته، "وكلهم آتية يوم القيامة فردا".

كل ما أزعمه هو أنك مجتهد عار أمام فطرة الله المتناثرة أمامك فك أزمة المرض، كما اعتبر نفسك قارئنا ناقدا لفطرة الناس ونفسك

كما تصانك فك
حدود أدوات معارفك

أنا أنتمك إلـك كل
الفكر التطورك دون
استثناء، من أول "السلالة"
التك ذكرت فك
القرآن الكريم قبل
الطين، حتك "أنواع
الحقول

ما زال انتمائك للتطور
غير مستبعد "لامارك"
خبرها مضافا إليه
دورات الإيقاع الحيوك،
مرورا بالقانون الحيوك
أحد نظرية الاستعادة
لأرنست هيكـل

أنا بيولوجك حتك
النخاع، ولكن ليس
بالمعند الاختزالك
الميكند الكيمياءك،
وإنما بالمعند التطورك
الحيوك الإيقاعك، وكل
ما يصل منك إلـك
المتنك ويبدو غامضا
فيعتبره أقرب إلـك
الفلسفة هو بسبب
الأبجدية التطورية الخاصة
التك أستعملها معظم
الوقت، أما عن التصوف،
فهو عندك خويق

سمحت لى أن أفترض تكرر الاستعادة (الميكروجيني ثم الماكروجيني: نبضات
النمو) فى نبضات الإيقاع الحيوى Biorhythm بالطول والعرض فى النمو
والطبيعة والحياة الممتدة إلى كل الآفاق على طول المدى، كل ذلك مدعوما
بالفكر الفلسفى التطورى من أمثال فكر "هربرت سبنسر" بالذات، وهذا كله
موجود طول الوقت فى كل ما أكتب تقريبا، ولا أستطيع أن أشير إليه الآن
بروابط، وإلا أشرت إلى تاريخى كله

أ.د. صالح الصنيع

رابعا: يغلب على لغة البرفيسور الجانب الفلسفى العالى مما يصعب على الكثير وأنا واحد منهم
متابعة تسلسل الأفكار والوصول إلى المراد بشكل يبسير

د. يحيى:

بصراحة: عندك يا سيدى كل الحق، لكنك أتحت لى فرصة أن أنفى عن
نفسى صفتين لم أستحق بعد شرف الاتصاف بأى منهما، وهما صفة
الفيلسوف، وصفة الصوفى، فلا أنا هذا ولا ذاك، فأنا بيولوجى حتى النخاع،
ولكن ليس بالمعنى الاختزالى الميكنى الكيمياءى، وإنما بالمعنى التطورى
الحيوى الإيقاعى، وكل ما يصل منى إلى المتلقى ويبدو غامضا فيعتبره أقرب
إلى الفلسفة هو بسبب الأبجدية التطورية الخاصة التى أستعملها معظم الوقت،
أما عن التصوف، فهو عندى طريق معرفة للسالكين فيه مثل كل طرق المعرفة
وليس لى فيه، بالمعنى المعروف الشائع، ناقة ولا جمل كما يقولون، لكننى
أتعلم منه، وأحترم عطاءه المعرفى، خاصة وأنه يجرى فى منطقة الإدراك
الواسعة التى فتحت على مصراعيها فى النشرة اليومية "الإنسان والتطور" فى
الشهور الأخيرة.

إذن دعنى يا زميلى العزيز أعتذر عن الغموض، وأبلغك أنك قادر بفضل
إبداع تلقىك على تيسير العسير مما لم أستطع إيضاحه، فالمتلقى مشارك مبدع
رضى أو لم يرض، حتى بعدم الفهم (ولا أحيلك إلى مقولة: "أن عدم الفهم هو
فهم آخر" نشرة 14-8-2012 (الإدراك بين "الفهم" و"عدم الفهم")، ولا حتى
إلى قول سيدنا أبى بكر (أو على) رضى الله عنهما أن "العجز عن درك الإدراك
هو إدراك أيضا" الذى بدأنا به هذه النشرة اليوم، فأزيد الأمور غموضا،
أشرك مرة أخرى، وكل عام وأنت وكل من أتاح لنا هذه الفرصة، وعلى
رأسهم الأخ والإبن والزميل أ.د. جمال التركى، بخير، بمناسبة عيد الأضحى
المبارك، أعاده الله على البشرية بما ينقذها مما تنحدر إليه بغياء وخبث
واقتراس السفهاء منا.

أ.د. صالح الصنيع

خامساً: يذكر البرفيسور بندرة شواهد الوحي لما يطرقه من قضايا فعله يزيد من هذه الشواهد
ويسعى لتجليه معانيها وترابطها مع الموضوع النفسى

د. يحيى:

أنا آسف، فأنا لم أفهم ما تقصد (أو ما كنت أقصد) بتعبير "تدرية شواهد
الوحي" لما أطرقة من قضايا، وسوف أعود إلى الأصل، برجاء إرسال
المقتطف نصا إذا أمكن مع تكرر شكرى واعتذارى

